

الجزء الثالث
(١٩٦٢ - ١٩٧١م)

أحداث عام ١٩٦٢م

بدأ العام الجديد والبلاد تعيش في حالة التوتر والترقب بسبب الأزمة التي افتعلها عبدالكريم قاسم ، وكانت في الواقع أزمة كلام لأفعال ، ومع هذا فقد كان لها تأثيرها النفسي على الناس الذين عاشوا هاجس الخطر ، والتهديد ولو كان بالكلام لكن آثاره المزعجة كانت هاجسهم في تلك الأيام ، لكن أجهزة الدولة وأنشطتها لم تتوقف ، ومنها تحول الدوائر إلى وزارات ، حيث صدر المرسوم رقم (٣) بتعيين الوزراء بتاريخ السابع عشر من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٦٢م على النحو التالي :

وزيراً للاقتصاد	جابر الأحمد الجابر الصباح
وزيراً للكهرباء والماء	جابر العلي السالم الصباح
وزيراً للعدل	حمود الزيد الخالد
وزيراً للجمارك والمواني	خالد عبدالله السالم الصباح
وزيراً للأشغال العامة	سالم العلي السالم الصباح
وزيراً للدخالية	سعد عبدالله السالم الصباح
وزيراً للإرشاد والأنباء .	صباح الأحمد الجابر الصباح
وزيراً للخارجية	صباح السالم الصباح
وزيراً للصحة العامة	عبدالعزیز حمد الصقر
وزيراً للتربية والتعليم	عبدالله الجابر الصباح
وزيراً للأوقاف	مبارك الحمد الصباح
وزيراً للبريد والبرق والهاتف	مبارك عبدالله الأحمد الصباح

وزيراً للدفاع

محمد الأحمد الجابر الصباح

وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل

محمد يوسف النصف

أمير دولة الكويت

عبدالله السالم الصباح

صدر في قصر السيف ١١ من شعبان سنة ١٣٨١هـ

الموافق ١٧ يناير سنة ١٩٦٢ م .

ويلاحظ أن الأمير لم يعين أحداً لرئاسة الوزارة ومعنى هذا أن الأمر النهائي يعود إليه .
كذلك صدر مرسوم آخر بتعيين وكلاء للوزارات ، وكنت أنا أول وكيل لوزارة الإرشاد والأبناء .

وقد تم انتقال مقر الوزارة الرسمية إلى مقرها الجديد يوم افتتاح مؤتمر الإعلام ، حيث كان ذلك في الرابع عشر من شهر أبريل (نيسان) في ذلك العام حيث افتتح المؤتمر نائب الأمين العام الدكتور سيد نوفل بحضور صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد وزير المالية والاقتصاد ووزير وزارة الإرشاد والأبناء بالوكالة ، حيث كان الوزير الشيخ صباح الأحمد يقوم بإجازة خارج البلاد . وقد دامت اجتماعات المؤتمر سبعة أيام أي حتى الواحد والعشرين من الشهر ، وقد كسبت الكويت في هذا المؤتمر الشيء الكثير ، وذلك بحضور ممثلي الدول العربية وعدد كبير من رجال الصحافة والإعلام ، لاسيما ونحن كنا نمر بتلك الظروف الصعبة بسبب الأزمة التي افتعلها عبدالكريم قاسم ، فكانت مناسبة إعلامية لا تقدر بثمن .

وتمر الأيام وبدأت أشعر بهبوط في نشاطي وصحتي فعرضت نفسي في منتصف العام على لجنة طبية في وزارة الصحة التي أوصت بضرورة الابتعاد عن الوظيفة لمدة ثلاثة أشهر . وقد أثر هذا الهبوط في حالتي الصحية على نفسيتي فكتبت استقالتي في

أول أيام شهر يونيه (حزيران) من ذلك العام (عام ١٩٦٢م) ، وسلمتها للسيد عبدالباري الزواوي رحمه الله الذي كان يعمل معنا في الوزارة ، وطلبت إليه أن يسلمها للوزير الشيخ صباح الأحمد بعد سفري تحاشياً للإحراج لأنني كنت أعرف مكائتي عند الشيخ صباح وردة فعل هذه الاستقالة عليه والفراغ الذي سيشعر به بعدي ، ولكن هذه سنة الحياة ، فالأمور لا تسير دائماً كما نشتهي .

أقمت في لبنان حوالي ثلاثة أشهر قضيتها مع العائلة ، وقد تحسنت صحتي وتجدد نشاطي وعدنا إلى الكويت وأنا والله الحمد بأحسن حال . وذهبت بعد فترة من وصولي إلى وزارة الإرشاد والأبناء للسلام على الشيخ صباح كما يقتضي الواجب ، وبعد الحديث المعتاد سألني عن صحتي فأخبرته بأنني والله الحمد بخير وبدأ حديثه معي بقوله تعرف عن مدارسنا في الإمارات؟ قلت : نعم . قال : الوزارة قررت زيادة تلك المدارس بالإضافة إلى إنشاء خدمات صحية بفتح المستوصفات وبناء المساجد . وقد تألفت لجنة في بعض الدوائر المختصة برئاسة لدراسة هذه المشاريع وتنفيذها . وقرر مجلس الوزراء تعيين شخص للإشراف على هذه المشاريع ، وقد اختار مجلس الوزراء ثلاثة أشخاص ، وأنت في أول القائمة فما رأيك؟ قلت له بدون تردد : إنني موافق على هذا المشروع الذي يتناسب مع ميولي وظروفي ، كما أشرف بالثقة التي أولاني إيّاها مجلس الوزراء . قال : إذا سأبلغ المجلس في اجتماعنا القادم عمّا تم بيننا ، فشكرته على استمرار ثقته الغالية ، وحسن ظنّه بي والذي سيكون حافزاً لي في مواصلة خدماتي لبلدنا العزيز .

وبعد أيام علمت أن مجلس الوزراء وافق على أن أتولى مهمة فتح مكتب للكويت في دبي والإشراف عليه من أجل تقديم المساعدات المقررة لفتح مدارس إضافية في الأماكن التي هي بحاجة إليها ، وكذلك فتح المستوصفات وبناء المساجد .

وكما هو معروف فإن الكويت فتحت أول مدرسة في إمارة الشارقة عام ١٩٥٣م بناء على طلب تقدم به حاكم الشارقة الشيخ صقر بن سلطان القاسمي في ذلك

الوقت إلى سمو الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح ، الذي أوعز بدوره إلى دائرة المعارف في الكويت للقيام باللازم . ومع مرور الوقت زاد الطلب على المدارس في إمارات أخرى مجاورة فسارعت دائرة المعارف إلى تلبية تلك الطلبات التي جاءت من الحكام والأهالي ، كما رأت دائرة المعارف تكليف أحد التجار الكويتيين المقيمين في دبي (مرشد العصيمي) بالقيام بمهمة الإشراف على بناء المدارس بحسب الحاجة ، وكذلك دفع رواتب المدرسين والمدرسات اللاتي كن يدرسن في مدارس البنات التي أنشئت في بعض الإمارات بناء على طلب أهلها ابتداءً من إمارة الشارقة والتي كان أميرها الشيخ صقر على جانب من الثقافة والمعرفة ، وكان أديباً وشاعراً .

ومرت الأيام وعقدت اللجنة اجتماعاً برئاسة الشيخ صباح وزير الإرشاد والأبناء - الإعلام - وذلك بتاريخ ٢٦ / ١١ / ١٩٦٢ م ، وقد أخبر الشيخ صباح الأعضاء بتعييني لمهمة فتح مكتب للمساعدات في دبي والإشراف عليه ، كما أخبر اللجنة بأن الوزارة خصصت مئة وعشرين ألف دينار دفعة أولى لبناء بعض المدارس والمستوصفات والمساجد من أصل ميزانية للعام تبلغ سبعمائة وخمسين ألف دينار . ثم التفت إليّ وقال ما معناه : « حضرّ أمورك للسفر ومباشرة العمل بأسرع ما يمكن » .

فقلت : إنني مستعد للعمل ، لكن الأمر يتطلب بعض الوقت لعمل شروط المناقصات ، فقاطعتني الشيخ صباح قائلاً : الأمور مستعجلة وأنت محل ثقة كل الكويتيين ، فشكرته على هذه الثقة الغالية التي أعتز بها ، وقلت له : إنني أفضل طرح الأعمال للمناقصة وسأتابع ذلك لتجنب أي تأخير ، وهذا ما حدث .

وفي أثناء الجلسة التي كانت بتاريخ ٢٦ / ١١ / ١٩٦٢ ، أخبر الشيخ صباح اللجنة عن قرار مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة يوم الأحد ٢٥ / ١١ / ١٩٦٢ م إختياري لأن أتولى تأسيس مكتب الكويت في دبي والإشراف عليه . وقد أبدت شكري وتقديري له وللمجلس الوزراء على الثقة التي أولوني إياها لهذه المهمة التي أشار إليها

رئيس اللجنة الشيخ صباح ، والتي يشرفني القيام بها ، وكان الحضور في تلك الجلسة على النحو الآتي كما جاء في كتابة المحضر :

صاحب السعادة الشيخ صباح الأحمد الصباح

- وزير الإرشاد والأبناء - رئيس اللجنة

السيد/ أحمد السقاف - مندوب وزارة الإرشاد والأبناء

السيد/ حسين العسعوسي - مندوب وزارة الأوقاف العامة

السيد/ أحمد البشر - مندوب وزارة المالية والاقتصاد

السيد/ ملا يوسف الحجبي - مندوب وزارة الصحة العامة

السيد/ خالد الخرافي - مندوب وزارة الخارجية

السيد/ هشام الحسيني - مندوب وزارة الأشغال العامة

السيد/ عبدالله المفرج - مندوب وزارة التربية والتعليم

السيد/ جواد حسون القطان - سكرتير اللجنة

كما دعي للحضور السيد/ بدر خالد البدر الذي أصبح فيما بعد أحد أعضاء اللجنة ، ثم نائباً للرئيس عام ١٩٦٥ م .

كذلك أود أن أذكر أن السيد عبداللطيف الحمد مدير الصندوق الكويتي للمساعدات أصبح عضواً في اللجنة في شهر أبريل عام ١٩٦٣ م .

وتمر الأيام ويتقرر سفري إلى دبي لافتتاح مكتب الكويت ، ويزودني الشيخ صباح رئيس اللجنة برسالتين ؛ الأولى إلى الشيخ راشد بن سعيد حاكم دبي ، والثانية إلى السيد مرشد العصيمي المسؤول في تلك الأيام عن مدارس الكويت . وقد توجهت إلى دبي في منتصف شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٢ م ، ومنذ وصولي إلى مطار

دبي الذي كان وقتها أشبه بأرض نزول للطائرات Landing Ground في أحد أطرافه بناية مخصصة لموظفي الجوازات والجمارك ، وكانت من طابق أرضي . وكان في استقباله السيد مرشد العصيمي وأحمد عبدالله الموسى مدير مكتب الشيخ راشد حيث كانا يعلمان بموعد وصولي .

وذهبت مع السيد مرشد إلى منزله بالقرب من السوق ، ونزلت بضيافته ، وكان المنزل مؤلفاً من طابق أرضي وطابق أول ، وكان مبنياً على الطريقة الشرقية أي حوش في الوسط تحيط به الغرف ، وكان الدور الأرضي يحتوي على مكتب السيد مرشد وغرفة تكون بمثابة ديوان أيام الشتاء أمامها شرفة واسعة يستقبل فيها السيد مرشد ضيوفه خاصة في جلسة الصباح ، محاطة بالمقاعد الخشبية المغطاة بالسجاد والمساند ، وهذا هو النمط التقليدي لمعظم الدواوين في منطقة الخليج .

وهذه هي أول مرة أزور فيها دبي ، وكانت كغيرها من بلاد الخليج قبل النفط لا تزال على أسلوبها المعيشي البسيط ، وكان في دبي وقتها فندق واحد متواضع اسمه فندق الخليج يملكه أحد تجار دبي .

وكانت عادة الضيافة هذه متبعة في معظم بلاد الخليج ، حيث يندر وجود الفنادق . وقد وجدت هذه العادة متبعة في بلاد الهند التي يسكن بها التجار العرب ، مثل كراجي وبومبي ، حيث البنائات التي يسكنونها تشتمل على مكاتبهم ودواوينهم وغرف ضيوفهم ، لأن المتعارف عليه أن النساء إذا وجدن فتكون سكناهن في أماكن أخرى ، لكن معظم التجار العرب يفضلون أن تبقى نساؤهم في بلادهم . فإذا جئنا إلى الهند يأتين لفترة قصيرة .

وهنا أود أن أشير إلى أن بعثتين من الكويت قد سبقتا مجيئي إلى المنطقة ؛ الأولى طبية من وزارة الصحة ، وكان المسؤول عنها السيد عبدالمحسن العريفان ، والبعثة الثانية من وزارة المعارف ، وكان يرأسها السيد محمد النوري ، وقد استفدت كثيراً من وجودهما .

وقد وجدت شقة مناسبة في إحدى البنايات الحديثة في وسط المدينة التي يملكها السيد مرشد العصيمي فاستأجرناها منه لتكون مقرّاً للمكتب ، وكانت مؤلفة من ثلاث غرف ، وفي هذه الأثناء وصل السيد عبدالله الطائي وتسلم سكرتارية المكتب ، وكان خير عون لي بسبب معرفته بالمنطقة . كذلك استأذنت الشيخ راشد في أن يسمح لنا برفع العلم الكويتي على شرفة المكتب ، وكتبنا لافتة على المكتب بالعربي والإنكليزي مكتب دولة الكويت Kuwait State Office .

وقمت بزيارة مجاملة إلى المعتمد البريطاني في دبي المستر جيمس غريك Mr. James Graige ، وهو يجيد اللغة العربية نطقاً وكتابة ، وكان أحد المسؤولين عن معهد شمالان الإنكليزي في لبنان ، والذي كان يسميه البعض «معهد الجواسيس» ، وقد تدرج في السلك الدبلوماسي حتى أصبح سفيراً لبلاده في المملكة العربية السعودية ، وقد منحته الملكة إليزابيث الثانية لقب «سير» بعد تقاعده ، كما اشتغل مدرساً للغة العربية في جامعة أكسفورد ، وكانت لي معه فيما بعد لقاءات ورسائل . وقد اطّلت مؤخراً في بعض الوثائق البريطانية التي سمح بنشرها على تقرير كتبه عني وعن مكتب الكويت في دبي خلال تلك الفترة . وكتابة التقارير هذه من المهمات الدبلوماسية .

وقبل أن أتقل إلى حوادث عام ١٩٦٣م أود أن أشير إلى التصديق على دستور الكويت الذي وقّعه الشيخ عبدالله السالم رحمه الله في اليوم الحادي عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٢م ، وقد كان لهذا الحدث الكبير والمهم في تاريخ الكويت أثره الواضح في الكويت خاصة والمنطقة عامة ، حيث اعتبر نقلة حضارية ظهرت نتائجها في بعض بلدان الخليج فيما بعد .

وقبل أن أختتم أحداث عام ١٩٦٢م أود أن أشير إلى حدث مهم وقع في الربع الأخير من هذا العام وهو ثورة اليمن التي قام بها بعض ضباط الجيش ضد نظام الإمامة الملكي لبيت حميد الدين ، وذلك يوم ٢٦ من سبتمبر (أيلول) ١٩٦٢م بقيادة العقيد عبدالله السلال .

أحداث عام ١٩٦٣م

بدأنا نعد العدة لفتح المكتب باحتفال رسمي وفعالاً بدأنا بتوزيع بطاقات الدعوة على حكام المنطقة السبعة وعلى أولياء العهد والشخصيات البارزة وكبار التجار ، وكان في مقدمة المدعوين المعتمد البريطاني في دبي (١) ، وقد تقرر أن يكون يوم الأربعاء الثاني من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٦٣م هو يوم الافتتاح ، وكان المكان قاعة سينما دبي المكشوفة ، وألقيت أنا كلمة بالمناسبة حرصت فيها على ذكر زيادة المساعدات لتشمل بالإضافة إلى المدارس بناء مستشفى ومستوصفات ومساجد .

وكان لافتتاح المكتب أثره الكبير في المنطقة ، حيث كان أول مشروع من نوعه يشمل الإمارات باستثناء إمارة أبوظبي الذي رفض حاكمها الشيخ شخبوط المساعدة بسبب توافر المال لديه من جراء اكتشاف النفط عنده .

وكما سبق وذكرت أن الكويت بدأت بفتح أول مدرسة في عام ١٩٥٣م في الشارقة ، ثم تبعتها مدارس أخرى مع مرور الوقت ، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هناك جهات أخرى أرسلت مدرسين للتدريس في مدارس الكويت . منها الجمهورية العربية المتحدة والبحرين وقطر . كما أن إمارة قطر كانت مساهمة في بناء مدرسة على حسابها . وهكذا كانت بداية عام ١٩٦٣م أي بعد عشر سنوات من فتح أول مدرسة للكويت في المنطقة ، أقول كانت بداية خير وبركة ، وما هي إلا أيام قليلة حتى بدأنا نسمع عن ارتفاع أسعار الأراضي في هذه الإمارات ، وفي دبي بصورة خاصة ، وكنت أسمع يوماً وأنا أحضر مجلس السيد مرشد في الصباح عادة أن بعض الكويتيين بدأوا بشراء بعض الأراضي ، كما تم فتح بنك دبي الوطني .

وهكذا بعد أن أتممت مهمتي في دبي وتسلم السيد عبدالله الطائي سكرتارية المكتب يعاونه موظف من أبناء دبي غادرت دبي إلى الكويت ، وقدمت تقريراً إلى رئيس اللجنة الشيخ صباح الأحمد الصباح .

(١) راجع الصورة في الملحق .

وهنا أود أن أشير إلى أن ما قامت به دولة الكويت قبل عشرة أعوام ١٩٥٣م حيث تم فتح أول مدرسة في الشارقة ، ثم تبعها عدة مدارس في مناطق أخرى من إمارات الساحل إضافة إلى فتح مكتب الكويت في دبي له دلالة واضحة على تقارب الكويت وتشابه عاداتها مع إمارات الخليج عموماً من البحرين إلى الفجيرة ، مما يثبت الروابط الأصيلة في العادات وطرق المعيشة ، حيث القاسم المشترك بين الجميع هو البحر بطقوسه وتقاليده وشدته ورخائه ، ومثال ذلك مهنة الغوص على اللؤلؤ ، وهي حرفة وصناعة مشتركة بين الجميع بأساليبها المختلفة ، من استخراج اللؤلؤ من قاع البحر إلى البحث عن أسواق يبيعه في الهند ، ومن الهند إلى أوروبا وسائر بلاد العالم . ثم تأتي حرفة السفر ونقل البضائع بالسفن التي يصنعونها بأيديهم والحياة القاسية التي كانوا يتحملونها من أجل لقمة العيش لهم ولمن يعولون . وأنا إذ أذكر إمارات الخليج لا أنسى عُمان وأهلها وحياتهم وعاداتهم المشابهة لجزيرانهم وأقربائهم في الخليج .

وقد أردت من هذه المقدمة أن أفرق بين عادات وتقاليد أهل الخليج وبين الدول العربية المطلة على الخليج مثل المملكة العربية السعودية والعراق . فهذان البلدان العزيزان لهما سواحلهما المطلة على الخليج ، والتي هي جزء بسيط من مساحة أراضيها الواسعة الشاسعة ، والتي فرضت بطبيعتها عادات وتقاليد تتشابه في بعض وتختلف في البعض الآخر ، فنأخذ مثلاً العراق فأهل البصرة لهم علاقة بأهل الخليج وأهله ويتشابهون معهم في بعض عاداتهم ، ولكن أهل بغداد والموصل لا ينطبق عليهم هذا الشبه ، كذلك الأمر بالنسبة للمملكة العربية السعودية ، فسواحل المنطقة الشرقية - الأحساء - تطل على الخليج ويتأثر أهلها ببعض عاداته ، لكن نجداً وحائلاً والحجاز لا ينطبق عليها هذا الشبه . بينما يعتبر الخليج قاسم مشترك بين الكويت والبحرين وقطر والإمارات .

هذا ما أردت الإفصاح عنه بالنسبة لعلاقة الكويت بالخليج وأهله وعلاقة بعضهم

ببعض . فمهنه الغوص مثلا وركوب البحر هي جزء من هذا القاسم المشترك بينهم .
 وأعود إلى موضوعات سنة ١٩٦٣م وهي أمور حافلة بالأحداث والمفاجآت مع
 الأيام التي أصبح لها سجل حافل في تاريخ الكويت والمنطقة ، فقد تمت أول انتخابات
 برلمانية حرة في الكويت في ٢٣ / ١ / ١٩٦٣م لانتخاب خمسين نائباً كأعضاء بمجلس
 الأمة الذي افتتحه صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح بتاريخ التاسع
 والعشرين من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٦٣م ، وقد كان لهذا الحدث أثره الكبير في
 نفوس الكويتيين .

وبعد انتهاء مراسيم الافتتاح وإلقاء الكلمات المناسبة وعند مغادرة الشيخ عبدالله
 السالم قاعة المجلس التف حول بعض الأعضاء والمدعويين وتبادلوا مع سموه الأحاديث
 المناسبة ، استشهد سموه بالبيتين المشهورين ، وهو الرجل الأديب المعروف عنه اهتمامه
 بأشعار كبار الشعراء بما فيها من حكم ومواعظ ؛ وبدأ قائلاً رحمه الله :

تُهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت وإن تولت فبالأشرار تنقاد
 لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
 وما كان يقصده الشيخ عبدالله السالم من ترديد هذه الأبيات واضح ومعروف .

وهكذا وبينما كانت الكويت وأهلها يحتفلون بهذه المناسبة التاريخية السعيدة ،
 وإذا بالأخبار تأتيهم من بُعد في اليوم الثامن من شهر فبراير (شباط) ١٩٦٣م الموافق
 للربيع عشر من شهر رمضان المبارك لعام ١٣٨٢هـ بسقوط نظام عبدالكريم قاسم
 بانقلاب قام به بعض رجال الجيش ومنهم القوات الجوية . حيث تم إلقاء القبض عليه
 والمتعاونين معه ، ثم سمعنا بعد ذلك بتنفيذ أحكام الإعدام فيهم . ولم تمض إلا أسابيع
 حتى عادت العلاقات إلى طبيعتها مع القطر الشقيق . بعدها جاء يوم الرابع عشر من
 شهر مايو (أيار) حيث جاء الخبر السار بقبول الكويت عضواً في هيئة الأمم المتحدة .

لقد أشرت في الحديث عن أواخر عام ١٩٦٢م إلى ثورة اليمن ، وفي شهر أبريل (نيسان) من هذا العام ١٩٦٣م وردت برقية من العقيد عبدالله السلال الذي أصبح رئيساً لجمهورية اليمن العربية إلى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير البلاد في ذلك الوقت يطلب إليه المساعدة لليمن . وقد أحال الشيخ عبدالله السالم البرقية إلى مجلس الوزراء ، وبعد الاطلاع على مضمونها قرر المجلس إحالة الأمر إلى لجنة الخليج للمساعدات باعتبارها صاحبة الاختصاص ، وعندها طلب الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية ورئيس اللجنة عقد جلسة خاصة للجنة لبحث هذا الموضوع .

وعقدت اللجنة اجتماعاً خاصاً بموضوع اليمن وكيفية تقديم المساعدات بأسلوب شبيه بالنمط المتبع في الخليج ، أي إنشاء المدارس والمستشفيات ، وعلى هذا الأساس تقرر تأليف لجنة يكون أعضاؤها من الدوائر المختصة ، ويكون تحت تصرفها مبلغ من المال يخصص للمرحلة الأولى من المساعدات ، وفي نفس هذا الاجتماع تقرر تشكيل اللجنة على النحو التالي :

بدر خالد البدر رئيساً

السيد/ عبداللطيف يوسف الحمد - مدير الصندوق الكويتي للتنمية العربية عضواً

الدكتور/ صائب جارودي - خبير الصندوق الكويتي للتنمية العربية عضواً

السيد/ عبدالله إبراهيم المفرج - عن وزارة التربية عضواً

السيد/ عبدالوهاب التمار - عن وزارة الخارجية عضواً

السيد/ عبدالمحسن السيد عيسى - عن وزارة الصحة عضواً

الدكتور/ زهير تميم - عن وزارة الصحة عضواً

المهندس/ عبدالله إسماعيل بهباني - عن وزارة الأشغال عضواً

السيد/ محمد صادق نظير - مصور تلفزيوني

كما تقرر سفر اللجنة بأسرع وقت ممكن .

وتوجهنا إلى القاهرة يوم ١٩ من أبريل على ما أذكر ، وفي القاهرة بدأنا عن طريق سفارة الكويت السؤال عن وسيلة السفر إلى صنعاء ، وبالمناسبة زارنا يوم وصولنا بالفندق سفير الجمهورية العربية اليمنية أحمد باشا والسيد أحمد محمد النعمان أحد كبار الزعماء اليمنيين الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء . والسيد أحمد المعلمي أحد الشخصيات المعروفة ، وهو أديب وشاعر^(١) . ومن التحريات علمنا أن شركة مصر للطيران فتحت خطاً مع صنعاء ، لكن الطائرة عادة تكون محجوزة لكبار الضباط وبعض الشخصيات المسافرة إلى صنعاء ، وأن المسؤول عن هذه الأمور هو مكتب السيد أنور السادات لأنه كما علمنا أن الرئيس جمال عبدالناصر أحال شؤون اليمن إلى السيد السادات .

وجاءنا الجواب في مكتب السيد السادات أن الوسيلة الوحيدة للسفر إلى صنعاء هي بواسطة إحدى الطائرات العسكرية التي تسافر يومياً إلى صنعاء ، وعلى هذا الأساس تقرر سفرنا فجر يوم الثاني والعشرين في شهر أبريل (نيسان) كما طلب إلينا أن نكون في مطار أملاظة العسكري قبل منتصف الليل يوم ٢١ منه .

وعملنا بتلك التعليمات ، ووصل الوفد إلى مطار أملاظة حوالي منتصف الليل ، وقد لفت نظرنا حين الوصول عدد الطائرات العسكرية الروسية وقيل لنا إنها من طراز (أنتينوف) الخاصة بنقل الجنود وكل ما له علاقة بحاجات الجيش ، وبحسب تقديري فقد كان عدد الطائرات من هذا النوع حوالي خمس عشرة طائرة بعضها يتهيأ للإقلاع بمحركاتها الأربع المروحية بصوتها الهادر من بعيد . وبعد فترة من الاستفهام من

(١) كما زارنا القائم بأعمال سفارة الكويت بالقاهرة السيد حسن الدباغ لأن السفير عبدالعزيز حسين كان في إجازة.

موظفي المطار العسكري علمنا أننا سنسافر على إحدى هذه الطائرات وأعطونا رقمها وقيل لنا أنها ستقلع في الساعة الواحدة والنصف صباحاً . وكانت أمتعتنا مكدسة أمام أحد مكاتب المطار ، وأخبرنا أحد موظفي المكتب عنها فجاء الجواب أن علينا حملها إلى الطائرة الرابضة على مسافة بعيدة جداً ، نصف كيلومتر تقريباً ! وقلنا لبعضنا هذا أول القطر !

ووصلنا عند الطائرة وتقدم نحونا أحد الجنود وقال لنا علينا أن ننتظر حتى يأتي الملاحون عندها ستفتح لنا أبواب الطائرة .

وبقينا ننتظر حتى جاء الملاحون وهم من الروس وفتحوا باب الطائرة وأشروا لنا بالصعود . وعندما صعدنا وجدنا أن الطائرة ملاءى بالجنود ، ويظهر أنهم صعدوا إليها من جهة أخرى في مؤخرة الطائرة . كما شاهدنا في المؤخرة كمية كبيرة من أقفاص الخضار والفواكه وبعض المؤن . وبعد فترة من الانتظار فتحت لنا غرفة صغيرة ملاصقة لغرفة القيادة وفيها مقاعد لا تزيد على العشرة . وما هي إلا لحظات حتى دخل علينا عدد من الضباط يزيد على عدد المقاعد ! الأمر الذي اضطرنا للوقوف ، وقلنا ربما إن المسألة مسألة وقت ، لكن الأمر تبين غير ذلك ، فبعد دقائق أغلقت الأبواب بما فيها غرفتنا الملاصقة لغرفة القيادة وبدأت محركات الطائرة في الدوران ، ثم توجهت الطائرة إلى مدرج الإقلاع . وفي هذه الأثناء خرج إلينا أحد الملاحين الروس وقال بلهجة فيها شيء من الجذ والتحذير باللغة الإنجليزية ! No Smoking No. W.C لا تدخين ولا دورة مياه ! وأسقط في يدنا عندما علمنا أن الرحلة إلى صنعاء هي أربع ساعات ونصف وعلى القارئ الكريم أن يتصور حالنا خلال تلك السفارة ، وقال بعضنا لا بد من صنعاء ولو بدون W.C .

وجاء الفرج بعد أربع ساعات ونصف ، وللقارئ الكريم أن يتصور المعاناة التي مررنا بها خلال تلك السفارة الشاقة حتى باننا لنا شواطئ اليمن والشمس التي أرسلت

أشعتها الذهبية على تلك الشواطئ . وبدأت الطائرة في الهبوط على بعض الأراضي المنبسطة خارج صنعاء ، ولم يكن هناك مطار بالمعنى المتعارف عليه ، بل كانت أرض هبوط غير مبلطة لكنها مستوية أثارت غبارها محركات الطائرة عند محاولة الهبوط ، وحمدنا الله على السلامة . وتوقفت الطائرة عند مبنى بسيط خرج منه على ما يبدو أحد الموظفين ومعه أحد ضباط الشرطة فرحبوا بنا . وجاءت بعد ذلك سيارتان لنقلنا إلى أحد البيوت ، وقيل لنا إنه كان ملكاً لإحدى الأميرات .

والبيت كان على الطراز اليمني القديم مؤلفاً من طابقين ، ونزلنا في الطابق العلوي الذي يحتوي على عدة غرف . أما المرافق الصحية فكانت بدائية .

وبعد فترة من وصولنا توافدت علينا مجموعات من كبار موظفي الدولة ومن عليه القوم مثل القاضي عبدالرحمن الإرياني الذي أصبح فيما بعد رئيساً للجمهورية ، والشاعر اليمني الكبير محمد محمود الزبيري ، وكان يشغل وزارة المعارف . والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس قبيلة حاشد المشهورة وهو الآن رئيس المجلس الوطني - البرلمان - وغيرهم من كبار الشخصيات الذين سعدنا بمرافقتهم طيلة إقامتنا في اليمن . فاتني أن أذكر اسم السيد مصطفى يعقوب وزير الخارجية والقاضي عبد السلام صبرا ، وأخيراً وليس آخراً الشيخ سنان أبو لحوم والدكتور حسين المقدمي وزير الصحة بعدها قمنا بزيارة رئيس الجمهورية العقيد عبدالله السلال .

كما أقام لنا ذلك المساء حفلة عشاء وزير الخارجية السيد مصطفى يعقوب دعا إليها عدداً من الشخصيات اليمنية المعروفة وبعض كبار الموظفين .

وزرنا في اليوم الثاني السفارة المصرية حيث التقينا هناك بالسيد أنور السادات الذي عهد إليه رئيس جمال عبدالناصر تولى شؤون اليمن ، والتقينا في السفارة بالقائم بالأعمال السيد عبدالواحد حيث لم يعين سفير بعد .

أعضاء الوفد المهندس عبدالله إسماعيل بهبهاني الذي ظل فيما بعد يتردد على اليمن للإشراف على المكتب وما يقوم به من مشاريع .

وفي أثناء إقامتنا في صنعاء دعانا أحد وجهاء البلد إلى حضور «جلسة قات» في منزله ، وكانت العادة أن تبدأ الجلسة حوالي الساعة الثانية بعد الظهر وقد تمتد في بعض الجلسات إلى المغرب وربما بعد ذلك . وهذه الجلسة لها تقاليدها وعاداتها ، كما أن المفروض أن يكون المجتمعون متجانسين تربطهم عرى القرابة أو الصداقة .

وما يدور في الجلسة يختلف باختلاف نوعية هذا التجمع ، فقد يكون حفلة أدب وتلاوة أشعار وترديد نكت أو حفلة طرب يكون فيها عازف على العود ذو صوت جميل يردد بعض الأغاني اليمنية بمشاركة الحاضرين .

ويقدم القات لمن يرغب من الحضور بحزم صغيرة لا يزيد طولها على ثلاثين سنتيمتر وهي عبارة عن مجموعة من الأغصان الدقيقة تحمل وريقات خضراء أشبه بوريقات الجرجير أو أصغر ، وكلما كانت الأوراق صغيرة يكون سعرها أغلى حيث تكون أطرى . كما تكون هناك جرار من الماء صغيرة أمام من «يخزّن القات» ، والتخزين عادة ما يكون ضمن الجانب الأيسر من الفم حيث يبرز من جهة الخد الأيسر كما يشاهد في بعض الصور .

والواقع أن (تخزين) القات يعتبر مشكلة اجتماعية في اليمن حيث يستهلك نسبة لا بأس بها من دخل الفرد ، ويتأثر بذلك أصحاب الدخل المحدود حيث يتأثر به مستوى حاجات العائلة .

وبعض النساء في اليمن متأثرات بهذه العادة ولكنهن أقل نسبة من الرجال حسب ما سمعناه خلال زيارتنا للبلاد .

وقد أثرت زراعة القات على زراعة البن اليمني المشهور في العالم مقارنة بالمردود ،

فالمساحة المحدودة المزروعة بالقات مردودها أضعاف ذلك الذي يأتي من زراعة البن .
وقد اطلعت على نشرة من الأمم المتحدة عن تأثير القات حيث جاء فيها أن تأثير
التخدير أقل نسبة من تخدير (الحشيش) ، وقد جرب بعضنا - وأنا منهم - مضغ
القات أثناء تلك الجلسة ولم نشعر بالشعور الذي نسمع عنه ، فقليل لنا ذلك يحتاج
مرور الوقت باستمرار (التخزين) .

وبالمناسبة فقد أطلعت على عدة قصائد لمجموعة من شعراء اليمن المعروفين قديماً
وحديثاً - وما أكثرهم في اليمن - وهم يتغنون بالقات وجلساته ولم نلاحظ أي حرج
ديني بالنسبة للتخزين .

وفي جولتنا في صنعاء زرنا أحد القصور القديمة بأسواره العالية ، وقال لنا
المرافقون إن هذا القصر - وأظن أن اسمه قصر غمدان أو همدان - يضم حوالي
سبعمئة من أطفال أبناء رؤساء القبائل أخذهم الإمام أحمد عنوة كرهائن من أجل
ضمان ولائهم له !

وقد شاهدنا من فتحة الباب مجموعة من الصبية يلعبون في فناء ذلك البيت
القديم وأعمارهم بين العاشرة والخامسة عشرة على وجه التقريب . ولما سألنا عن
سبب عدم إعادتهم إلى أهلهم بعد قيام الثورة لم نتلق الجواب ! وحسب ظننا ربما كان
بعض هؤلاء الأطفال من زعماء القبائل الموالين للنظام الملكي الذي ظلوا مؤيدين
للإمام البدر الذي تمكن من الهرب بعد قيام الثورة والذي ضمن تأييد بعض القبائل
المتحصنة بقراها المنيعه والتي كانت تقاوم بشراسة القوات المصرية التي جاءت لتأييد
الثورة ، والتي بقيت في اليمن حتى عام ١٩٦٧م وقُدر عددها بحوالي خمسة وسبعين
ألف مقاتل والتي ربما كان وجودها في اليمن من الأسباب التي شجعت إسرائيل على
حرب ١٩٦٧م كما يذكر بعض من كتبوا عن أسباب تلك الحرب .

كذلك أود أن أشير إلى زيارتنا لسوق الملح المشهور ، ويقال إنه من أقدم أسواق

صنعاء ، ويدل على ذلك منظر وطراز فتحات الدكاكين التي تشبه في بعضها فتحات المغارات ، ومن أهمية سوق الملح أنه من أشهر أماكن بيع القات .

وقبل أن أختتم هذا الحديث عن زيارة صنعاء ، أود أن أتحدث بصورة عابرة عن المذهب الزيدي الذين يتبعه معظم سكان شمال اليمن لاسيما المناطق الجبلية ، وهم من أتباع الإمام زيد بن الإمام علي - الملقب بزین العابدين - وهو الإمام الرابع من الأئمة الإثنا عشرية ، أما بقية أهل اليمن لاسيما أهالي حضرموت وما كان يعرف «بالجنوب العربي» فهم من أتباع المذهب الشافعي .

وفي ترديدي على اليمن فيما بعد شعرت بانفتاح المذهب الزيدي ، فقد شاهدت الزيدية والشافعية يصلون في مسجد واحد ، ومن المساجد التي يجتمعون فيها الجامع الكبير في صنعاء .

والحديث عن اليمن لا يمكن تغطيته بهذه الصفحات المعدودة والتي يمكن اعتبارها مشاهدات عابر سبيل .

وبعد إقامة حوالي ثمانية أيام في صنعاء انتقلنا إلى مدينة تعز ، وهي ثاني مدينة بعد صنعاء ، وقد اعتبرها الإمام أحمد عاصمته الثانية .

انتقلنا إلى تعز بإحدى طائرات الخطوط اليمنية الثلاث ، وهي من طراز (داكوتا DC3) هذه الشركة التي تأسست منذ أيام الإمام أحمد وكان يقودها طيارون إيطاليون لكن الطيارين المصريين حلوا محلهم فيما بعد . وكان في استقبالنا عند الوصول محافظ مدينة تعز وبعض وجهاء البلد ونزلنا في دار الضيافة حيث جاء للسلام علينا عدد من الشخصيات المعروفة ، وكان من بينهم السيد قحطان الشعبي الذي أصبح فيما بعد رئيس جمهورية اليمن الجنوبي التي كانت تشمل عدن وباقي الولايات ومنها حضرموت ، وذلك بعد انسحاب البريطانيين عام ١٩٦٧م .

وتعز مدينة جميلة بجوها اللطيف المعتدل وترتفع عن سطح البحر بحوالي ألف

وخمسمئة متر ، وهي تشبه إلى حد ما بعض القرى الجبلية اللبنانية بمنحدراتها الخضراء ووفرة مياهها ، ومن الأمور التي لفتت انتباهنا أثناء إقامتنا في هذه المدينة الجميلة تصاعد الغيوم في سواحل البحر الأحمر وتكاثفها عند الظهر حيث يبدأ هطول الأمطار بصورة أصبحت معروفة بأوقاتها عند أهل تعز .

وقد لاحظنا ذلك في أحد الأيام عندما قررنا زيارة مدينة إب القريبة منها حيث قيل لنا عليكم أن تعودوا قبل الظهر أي قبل موعد سقوط المطر لأن الطريق بين تعز وإب غير مبلطة وفعالاً ذهبنا إلى مدينة (إب) في أحد الأيام وهي مدينة لا تقل جمالاً وروعة عن مدينة تعز حيث تكثر في سهولها ومرتفعاتها الأشجار وربما تزيد على مدينة تعز بوفرة الخضرة في السهول والمرتفعات .

وقد تجولنا في المدينة واطلعنا على بعض آثارها وبيوتها القديمة وعدنا إلى تعز في الموعد المحدد وقبل هطول الأمطار بقليل ! وقد علمنا بأن موسم الأمطار يبدأ في شهر أبريل (نيسان) حتى شهر أكتوبر .

ومن الأمور التي كان يهمنا زيارتها «قصر صالة» قصر الإمام أحمد ، وهو عبارة عن مجموعة من البيوت القديمة اختار أحدها ليكون مقرّاً له ، فكان في منتهى البساطة بأثاثه ومحتوياته القديمة ، حتى مجلسه كان على الأرض في أحد غرفه .

وقد شاهدنا حبالاً يتدلى من السقف نحو المقعد ، وقيل لنا إن الإمام أحمد كان يستعين به عند النهوض من مكانه ! وقد علمنا من كانوا بصحبتنا من المسؤولين ، أن الإمام كان في أواخر أيامه يشكو من عدة أمراض .

ومن الأمور التي عرفناها أن عائلة حميد الدين هم من أحفاد الإمام زيد الذي سبق ذكره ، لذلك فلهم السلطة الدينية بحكم هذه الصلة . لذلك شاهدنا وسمعنا عمّن يقول بحسب ما قال لنا وزير الخارجية مصطفى يعقوب : «لقد تجمهرنا ولكن أين الإمام؟؟» . أي قبلنا بالنظام الجمهوري ولكن لا بد من إمام .

وبعد يومين من وصولنا قرنا زيارة مدينة «مخا» الميناء الذي اشتهر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بتصدير القهوة اليمنية إلى كثير من بلدان العالم ، ومنها أوروبا ، وقد اشتهرت باسم قهوة مخا ثم اختصر الاسم إلى MOCCA كما يرى إلى هذا اليوم في بعض مقاهي أوروبا الوسطى والنمسا بصورة خاصة .

وماذا رأينا في مخا؟ بيوتاً مهجورة محاطة بكثبان الرمال وبعضها يدل على ثراء أصحابها من ناحية طراز البناء الذي يشبه إلى حد ما أبنية مدينة جدة القديمة ، حيث المشريات ذات الطراز الشرقي المعروف .

فقد بقيت هذه الأطلال تشهد على ذلك الماضي المزدهر الذي لم يبق منه إلا هذه الخرائب وبعض أكواخ صيادي الأسماك . وعدنا إلى تعز لننعم بذلك الجو اللطيف . وبعد فترة من الراحة قرنا في اليوم الثاني الذهاب إلى مدينة الحديدية ، وكانت آخر مدينة نزورها ، وكانت رحلتنا إليها بالطائرة على ما أذكر .

وتعدّ مدينة الحديدية ميناء اليمن الرئيسي على البحر الأحمر . وشتان بين طقس تعز وطقس الحديدية الرطب الحار مع أننا في أول أيام مايو (أيار) ، ونزلنا أحد قصور الإمام أحمد ، وهو أشبه بالبيوت الشرقية التي تشتمل على حوش واسع وفي بعض جوانبه عدة غرف أمامها شرفات مسقوفة وهي تشبه ما عندنا من بعض البيوت القديمة ونسميه في الكويت (الليوان) ، وفي العراق يسمونه (الطرمة) .

وتوزعنا على غرف القصر وسرت بصحبة أحد المسؤولين في القصر إلى غرفة كبيرة مظلمة مساحتها حوالي خمسة أمتار عرضاً وسبعة أمتار طولاً ، وقال لي هذه هي الغرفة التي كان يسكنها الإمام أحمد عندما يزور الحديدية ، وقد خصصناها لإقامتك ! وتركني وانصرف ودخلت تلك الغرفة الموحشة المظلمة وكانت في وسطها أرجوحة أشبه «بالكاروكة» التي تستعمل للأطفال عندنا طولها حوالي مترين ، بعرض متر واحد ، فيها فراش مهمل قدر ، ويتدلى فوق الأرجوحة حبل من السقف أشبه بالذي رأيناه في مجلس الإمام في قصر صالة ، وتأكدت بأن هذا الحبل يستعين به الإمام رحمه الله عندما يهيم بمغادرة

الفراش ، ولم تطل إقامتي بتلك الغرفة الموحشة ، وخرجت إلى فناء الدار فوجدت صاحبي الذي أرشدني على غرفة نوم الإمام ، وأخبرته عما شاهدته من قذارة الفراش ، ويظهر أنه لم يره من قبل ، فجاء معي إلى الغرفة وشاهد القذارة في الشراشف والوسادات ، وعلمنا فيما بعد أن حارس القصر كان ينام في فراش الإمام ! أي منذ قيام الثورة .

ومن شدة الحر والرطوبة لم نستطع النوم في الغرف فخرجنا إلى الشرفات ، وغنا على الحصران .

أما الكهرباء فكانت بدرجة من الضعف أشبه بالمعدومة ، ولما سألنا عن السبب بطل العجب ، قيل لنا إن الحكومة السوفيتية في الخمسينيات تبرعت للإمام ببناء ميناء الحديدية وهو عبارة عن بعض الأرصفة تفرغ السفن عليها حمولتها بعد أن كانت البضائع تنقل من البواخر بعيداً عن الشاطئ بواسطة بعض القوارب الخشبية . ومع بناء تلك الأرصفة جلبت الحكومة السوفيتية محطة للكهرباء لتشغيل الرافعات وبعض متطلبات الأرصفة ، وقد كانت كهرباء مدينة الحديدية مأخوذة من تلك المحطة ذات الطاقة المحدودة والمحسوبة للأرصفة فقط .

وفي اليوم الثاني خرجنا في جولة بحرية وكان معنا المهندس أحمد بركات الذي انتدبناه ليتولى إدارة مكتب الكويت ، وزرنا أحد مناجم الملح الحجري الذي أعطي امتيازته لإحدى الشركات اليابانية . وفي يوم الخامس من شهر مايو (أيار) غادرنا مدينة الحديدية بالطائرة اليمنية إلى مدينة عدن . وبذلك انتهت رحلتنا إلى اليمن الشمالي والتي دامت ثلاثة عشر يوماً .

فاتني أن أذكر أننا قبل مغادرتنا الحديدية كنا جالسين أمام قصر الضيافة فمرّ علينا جمّال يمتطي جمله ، فقيل لنا إن هذا الجمّال هو ساعي البريد في الحديدية ! ومن حسن الحظ كانت معي الكاميرا فصورت الصورة التي يراها القارئ الكريم في الملحق .

وسافرنا بالطائرة إلى مدينة عدن حيث نزلنا في المطار العسكري التابع للقوات

البريطانية والمخصص قسم منه للطائرات المدنية ، حيث شاهدنا هناك عدة طائرات مدنية آتية من الشرق الأقصى أو ذاهبة إليه تمر عبر ذلك المطار . وقد كان في استقبالنا بعض الشخصيات اليمينية المعروفة ، وكذلك بعض موظفي حكومة عدن ، وتم نزولنا في أحد الفنادق القريبة من الميناء والقريب من الحي التجاري ، وكان من بين زوارنا عند الوصول بعض وجهاء عدن من التجار والمثقفين أمثال أساتذة كلية بلقيس التي سأحدث عنها فيما بعد . ومن بين التجار الذين تعرفنا عليهم آل بن زرعة ، وآل الوجيه . وهنا لا بد من ذكر نبذة عن ميناء عدن الذي يعتبر منطقة استراتيجية هامة عند مضيق باب المندب الذي يوصل بين البحر الأحمر والبحر العربي .

وبدأت أهمية عدن عندما قررت حكومة بريطانيا العظمى عام ١٨٣٩م استعمال الميناء مركز تموين للبواخر الذاهبة أو القادمة من وإلى الهند أو الشرق الأقصى وأستراليا وتزويدها بالفحم الحجري بعد التطور الذي حدث في استعمال البخار في حركة السفن في النصف الأول من القرن التاسع عشر . وقبل افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م كانت السفن المبحرة من أوروبا إلى الشرق وبالعكس تمر على مدينة الكاب ورأس الرجاء الصالح للتزود بالفحم الحجري لمواصلة تلك الرحلات الطويلة . وسمعنا ونحن في مدينة عدن عن قصة حصول بريطانيا على بناء مخزن للفحم الحجري في المدينة التي كانت وقتها خاضعة لنفوذ الخلافة العثمانية حيث استطاعت بريطانيا أن تحصل على هذه الرخصة من السلطان العثماني في إسطنبول أو (الآستانة) بموجب شروط تم التفاهم عليها ومنها عدم فرض أي ضرائب أو قوانين من جمارك وما شابهها . وبعد هذا الاتفاق بدأت بريطانيا نشاطها في الميناء في بناء المخازن والأرصفة ، كما أن المخازن تحتاج إلى حراسة ! وهكذا أنزلت بريطانيا بعض جنودها لهذه الغاية ، وما أشبه الليلة بالبارحة عندما فتحت بريطانيا مكاتب تجارية لشركة الهند الشرقية في الهند في القرن السابع عشر ثم جلبت (الحراس) لتلك المخازن ثم استعمرت الهند بكاملها حتى عام ١٩٤٧م .

وفي اليوم الثاني من وصولنا بدأنا التجول في المدينة لاسيما الحي التجاري منها ، حيث شاهدنا الدكاكين والمحازن مלאى بأنواع البضائع ، منها للاستهلاك المحلي ومنها للتصدير .

والشيء الذي لفت أنظارنا رخص الأسعار لتلك السلع مقارنة بما عندنا في الكويت حيث الرسوم الجمركية في حدود الأربعة في المئة . وقد سبق لنا أن شاهدنا أنواعاً من تلك السلع في شمال اليمن من كل ما يخطر على البال من المنظفات إلى التلفزيونات والثلاجات ، حيث اعتاد تجار اليمن الشمالي استيراد غالبية حاجاتهم حتى المشروبات الغازية .

كذلك علمنا أن هناك حركة تصدير ناشطة إلى شرق أفريقيا وبلاد الحبشة ، كل ذلك بسبب رخص البضائع المسموح بتصديرها ، كما لاحظنا أن غالبية أصحاب الدكاكين هم من الهنود بسبب سهولة انتقالهم وإقامتهم بلا قيود . وفي جولتنا في اليوم الثاني زرنا كلية بلقيس وهي مدرسة ثانوية ، وشاهدنا الحماس عند الطلبة والمدرسين وتمسكهم بالعروبة ووحدة اليمن . وقد أطلعنا المسؤولون في المدرسة على أوضاعهم لاسيما المادية فوعدناهم بالمساعدة وقد تم تنفيذ ذلك فيما بعد .

كما زرنا حي الشيخ عثمان ، وهو حي شعبي فيه ضريح أحد (الأولياء) حيث يأتي الناس للزيارة والتبرك . وقد تذكرت قول الشاعر المصري الكبير حافظ إبراهيم عن هذه الأضرحة في قصيدة مطلعها :

أحياءنا لا يرزقون بدرهمٍ وبألف ألف ترزق الأمواتُ
مالي بحظ النائمين بحفرةٍ قامت على أحجارها الصلواتُ

إلى آخر القصيدة . وبعد الظهر قمنا بزيارة سلطنة لحج القريبة من عدن وهي إحدى السلطنات العشرين التي يتألف منها ما يسمى بالجنوب العربي والذي أصبح

فيما بعد جزءاً من جمهورية اليمن الشعبية وعاصمتها عدن ، وانتهى الأمر بوحدة اليمن وكفى الله المؤمنين القتال . والإمارات العشرون هي إمارة بيحان ، السلطنة العوذلية ، السلطنة الفضلية ، إمارة الضالع ، مشيخة العوالق العليا ، سلطنة يافع السفلى ، سلطنة لحج ، مشيخة العقارب ، سلطنة العوالق السفلى ، ولاية دثينة ، السلطنة الواحدية ، مشيخة الشعيب ، سلطنة الحواشب ، سلطنة العوالق العليا ، مشيخة العلوي ، مشيخة المفلحي ، سلطنة يافع العليا ، السلطنة القعيطية للشحر والمكلا ، السلطنة الكثيرة ، سلطنة المهرة قشن وسقطرة .

وسلطنة القعيطية وما جاورها على ساحل بحر العرب ، وهو ما يسمى حضرموت ، وشهرة الحضارمة في ركوب البحر منذ أقدم العصور ، وهم الذين لهم الفضل في نشر الإسلام في جنوب شرق آسيا ولاسيما جزيرة جاوة وما جاورها وما يعرف الآن بأندونيسيا . حيث لاتزال هناك عائلات عربية تعرف بأسمائها الحضرمية مع أنها اندمجت في المجتمع الأندونيسي كما برزت بعض تلك الأسماء بين رجالات الحكم وكبار التجار .

كما استقر قسم منهم في تلك البلاد واحتفظوا بأسمائهم وتقاليدهم العربية والإسلامية . كذلك فإن سواحل حضرموت تشمل بلاد المهرة حيث لهم لغتهم الخاصة لكنهم لا يختلفون عن بقية سكان الساحل اليمني بالعادات والتقاليد ، وقد لاحظنا أن معظم سكان السواحل اليمنية غرباً وجنوباً يتبعون المذهب الشافعي .

وهكذا فقد قاربت رحلتنا على نهايتها حيث غادرنا في اليوم التالي السابع من مايو (أيار) عدن بالطائرة إلى أسمرة .

زيارة اليمن

نزلنا حال الوصول في أحد الفنادق الإيطالية وهو فندق حديث مجهز بكل وسائل الراحة ، وبعد فترة من الاستراحة خرجنا للتجول في المدينة التي كانت

شوارعها واسعة ونظيفة ، وطقس المدينة شبيه بطقس مدينة تعز ، ومع مرور الوقت تعرفنا على أوضاع المدينة وتاريخها وتشتمل على الأحياء القديمة التي تشبه أي مدينة من مدن الإمبراطورية الأثيوبية . أما المدينة الحديثة فقد أشرف على إنشائها وتطويرها الإيطاليون في القرن التاسع عشر ثم عند احتلالهم للحبشة في بداية الحرب العالمية الثانية حتى نهايتها عام ١٩٤٥ عندما اضطروا للانسحاب من الحبشة بعد هزيمة دول المحور الذي كان يتكون من ألمانيا وإيطاليا واليابان ، لكن الطابع الإيطالي ظلّت آثاره في المدينة في أبنيتها ومطاعمها ومحلاتها التجارية . ومن الأمور التي ساعدت وشجعت على هذا الوضع الخاص موقع المدينة التي تقع على ارتفاع يقارب الألف والخمسمئة متر ، أي نفس ارتفاع مدينة تعز اليمينية . وهناك تشابه واضح بين طقس المدينتين بما في ذلك موسم هطول الأمطار ، وكأن البحر الأحمر قد فصل بين المدينتين من ناحية الموقع ، لكن الطقس وطبيعة الأرض ظلّت متشابهة .

فاتني أن أذكر أن أرتيريا التي عاصمتها أسمرة كانت في ذلك الوقت جزءاً من الإمبراطورية الأثيوبية التي على رأسها الإمبراطور هيلاسيلاسي ، وقد ضم أرتيريا إلى أثيوبيا بينما كانت تتمتع بالحكم الذاتي ، وقد استقلت فيما بعد .

وفي أثناء إقامتنا علمنا أنه من الضروري أن نطعم ضد الحمى الصفراء إذا ما أردنا الذهاب إلى القاهرة حسب تعليمات الجهات الصحية هناك وقد عملنا اللازم .

وبعد إقامة دامت ثلاثة أيام توجهنا بالطائرة إلى القاهرة في طريقنا إلى الكويت . وقد فوجئنا عند الوصول إلى مطار القاهرة بأن علينا الإقامة في المحجر لفترة من الوقت لأن التطعيم الذي أخذناه في أسمرة لم تمض عليه الفترة المطلوبة !

وهكذا انتقلنا من المطار للإقامة بالمحجر الصحي ولم يكن بعيداً عن المطار ، وقضينا فيه ليلة كاملة ، ومن حسن الحظ كانت هناك طائرة كويتية متوجهة للكويت في اليوم الذي تلاه .

وهكذا والله الحمد كانت سفرتنا لليمن ناجحة وموفقة على كافة المستويات .
وتقدمت اللجنة بعد ذلك بتقريرها عن الرحلة إلى رئيس اللجنة الشيخ صباح
الأحمد . ومما جاء في التقرير تقدير كلفة المرحلة الأولى من المساعدات بأربعة ملايين
دولار حيث تم رفع التقرير إلى مجلس الوزراء وتمت الموافقة عليه .

ولم تَمْضِ أيام قليلة حتى جاء الخبر السار يوم الرابع عشر من شهر مايو (أيار) من
هذا العام ، والذي تم فيه قبول الكويت عضواً في هيئة الأمم المتحدة ، وهكذا اكتمل
وضع الكويت في المحافل الدولية والعربية في الوقت الذي كانت تدور فيه مفاوضات
سرية بين الكويت والنظام الجديد في العراق بعد الإطاحة بحكم عبدالكريم قاسم .

وقد أثمرت تلك المفاوضات عن دعوة وفد وزاري كويتي لزيارة العراق برئاسة
صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح الذي كان وقتها رئيساً للوزراء . ونتيجة
لتلك الزيارة تم الاتفاق بين البلدين الشقيقين على إنهاء الخلافات بينهما وعقد معاهدة
اعتراف بالكويت وحدودها الدولية إشارة إلى ما سبق الاعتراف به عام ١٩٣٢م من
جانب الحكومة العراقية استناداً إلى اتفاقية العقير عام ١٩٢٢م (١) .

لقد فاتني أن أذكر أنه في شهر سبتمبر وصلت دعوة إلى وزارة الخارجية من
الجمهورية اليمنية تتضمن دعوة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد لحضور
احتفالات عيد الثورة الأول في ٢٦ سبتمبر بمناسبة مرور عام على ذلك الحادث الهام
في تاريخ اليمن . وقد كلفني الشيخ صباح بتمثيله في تلك المناسبة ، وفعلاً تم سفري
مع المهندس عبدالله إسماعيل المسؤول عن الإشراف على مكتب الكويت الذي سبق
الحديث عنه ، وقد كانت المناسبة ذات هدفين ؛ حضور الاحتفالات ، ومتابعة أعمال
المكتب .

(١) راجع في الملحق رسالة رئيس وزراء العراق نوري السعيد واعترافه بحدود الكويت التي تم تثبيتها عام
١٩٢٢ كذلك اعتراف حكومة البعث برئاسة اللواء أحمد حسن البكر بحدود الكويت.

وعند الوصول نزلنا في أحد البيوت التقليدية القديمة ، وكنا في الطابق الثالث من البيت حيث قد سبقنا إلى النزول فيه وفدان عربيان ، الوفد السوري الذي على ما أذكر كان يضم وزير الخارجية إبراهيم ماخوس واثنان من أعضاء مجلس قيادة الثورة هما فهد الشاعر والعضو الآخر أظنه أحمد أبو صالح . أما الوفد الثاني فكان وفد الجمهورية الجزائرية برئاسة السيد بشير القاضي .

وفي اليوم الثاني بدأت احتفالات أعياد الثورة وحضرنا افتتاح مطار الروضة ، وقد شاهدنا عدة وفود إفريقية وآسيوية في ذلك الاحتفال .

وفي المساء أقام الرئيس السلال احتفالاً بالمناسبة .

وكما سبق أن أشرت فقد كانت الاتفاقية الكويتية العراقية خاتمة أحداث عام ١٩٦٣م السارة ، حيث تم التوقيع على تلك المعاهدة في الرابع عشر من شهر أكتوبر ١٩٦٣م والتي بموجبها تم الاعتراف بالاتفاقيات السابقة بين البلدين منذ عام ١٩٣٢م ، والتي أشارت إلى حدود الكويت : « راجع نص الاتفاقية بالملحق » .

العام ١٩٦٤م

أصبح الرئيس جمال عبدالناصر بعد حرب السويس شخصية مؤثرة في المجتمعات العربية التي كانت تنظر إليه بوصفه زعيماً عربياً يتمتع بشخصية جذابة وأسلوب خطابي مثير للمشاعر . وينبغي ألا ننسى أن مصر هي أكبر دولة عربية ، ولها تاريخها العريق ومؤسساتها العلمية والحضارية .

وفي زيارة للرئيس عبدالناصر إلى مدينة بور سعيد مساء يوم ٢٣/١٢/١٩٦٣م بمناسبة ما سمي بيوم عيد النصر وهو اليوم الذي انسحبت منه القوات الغازية عام ١٩٥٦م ، ونتيجة للتجاوزات الإسرائيلية المستمرة واعتداءاتها على العرب وأراضيهم ومياهم وما شاع وقتها من أن إسرائيل تحاول تغيير مجرى نهر الأردن لصالحها وحرمان العرب من مياهه لاسيما الأردن ، وجه الرئيس عبدالناصر خطاباً حماسياً

كعادته أشار فيه إلى ضرورة اجتماع ملوك ورؤساء الدول العربية لبحث تلك الأمور الهامة لمواجهة مسؤولياتهم ، وقال إن وزارة الخارجية المصرية طلبت إلى الجامعة العربية القيام باللازم وتوجيه الدعوات للاجتماع الذي سيكون بين الثالث عشر والسابع عشر من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤ م .

(راجع : المجموعة السابعة عشرة - نوفمبر ١٩٨٢م من كراس وكالة الأنباء الكويتية - كونا - حول مؤتمرات القمة العربية) .

وجاء في البيان الختامي للملوك والرؤساء بعد انتهاء اجتماعاتهم ما خلاصته «أن الوجود الإسرائيلي هو خطر يهدد الأمة العربية ، والذي أجمعت الأمة العربية على مجابهته ووضع الخطط السياسية والاقتصادية والإعلامية واستكمال الاستعداد العسكري وإنشاء قيادة عربية موحدة للجيش فوراً ، كذلك الموافقة على توصيات الهيئة الفنية لمياه نهر الأردن وروافده ، ورصد المبالغ اللازمة لذلك ، وكذلك المبالغ اللازمة للقيادة العسكرية - وقد ذكرت الأرقام المطلوبة -» .

كما أكد المؤتمر استمرار السيد أحمد الشقيري لتمثيل فلسطين في الجامعة العربية ، ومساعدة الشعب الفلسطيني ، وتمكينه من القيام بدوره في تحرير بلده ، كما قرر المؤتمر تشكيل لجنة متابعة من ممثلي الملوك والرؤساء برئاسة الأمين العام للجامعة العربية .

كما جاء في البيان الذين وقَّعه الملوك والرؤساء وقف الحملات الإعلامية بين الدول العربية التي توقفت لبعض الوقت ثم عادت تستعر من جديد !

وقد سرت إشاعات عن الأوضاع في الخليج ومنها تحرش إيران بجزيرة أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة ، وكذلك حصول بعض الأجانب على جوازات سفر من بعض الإمارات مقابل مبالغ معينة^(١) .

(١) راجع في الملحق: رسالة الشيخ صباح الأحمد وإعلان الشيخ راشد.

وعلى ضوء هذه الأحداث وتفاعلها وما كانت تتناقله الصحافة العربية من غث وسمين تقرر أن تعقد الجامعة العربية اجتماعاً خاصاً يعالج هذه القضايا وفعلاً تم ذلك بتاريخ ١١ من مارس ١٩٦٤ م ، والذي تقرر فيه إرسال بعثة برئاسة أمين عام الجامعة العربية وعضوية ممثلين شخصيين من كل العراق والكويت والمملكة العربية السعودية ، وهي الدول الأعضاء المطلة على الخليج ، وأرسلت رسائل بهذا المعنى من الأمين العام إلى هذه الدول تخبرهم فيه بما تم اتخاذه من قرارات مع طلب تعيين ممثل شخصي لرئيس الدولة للمشاركة في هذه البعثة .

وقد أحالت وزارة الخارجية الرسالة إلى مجلس الوزراء الذي بموجبها تم تعييني ممثلاً شخصياً لحضرة صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم وأحد أعضاء هذه البعثة . كما علمنا فيما بعد أن العراق عين الدكتور محمود علي الداود مدير الدائرة العربية في وزارة خارجية الجمهورية العراقية ممثلاً شخصياً للرئيس عبدالسلام عارف رئيس الجمهورية في ذلك الوقت . كما رشحت المملكة العربية السعودية سفيرها في الكويت السيد محمد منصور الرميح ممثلاً لجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية ، وأرسلت رسائل بهذا المعنى لأمانة الجامعة العربية .

وبعد فترة من الوقت وصلتنا رسائل من الأمين العام للجامعة وفيها تحديد موعد لعقد جلسة خاصة حول موضوع الخليج يشارك فيها الممثلون الشخصيون الذين سبق ذكرهم وتحدد موعد الاجتماع بتاريخ ١٣ يونية (حزيران) ١٩٦٤ م .

وفي الوقت المحدد تم الاجتماع وتداول المواضيع المتعلقة برحلة وفد الجامعة العربية ، وتقرر قبل ذلك أن يرسل الأمين العام رسائل لحكام إمارات الخليج التسع يخبرهم فيها بعزم البعثة زيارة الإمارات والغاية من الزيارة وهي توثيق العلاقات الأخوية بين الإمارات وبين أشقائهم العرب الأعضاء في الجامعة العربية مع ضرورة استمرارية تلك العلاقات ، كما تقرر أن يعهد لي شخصياً حمل تلك الرسائل لمعرفتي

السابقة بالمنطقة وبصفتي مسؤولاً عن مكتب دولة الكويت في دبي .

وقد أكدت استعدادي للقيام بهذه المهمة كما أكدت للأمين العام ولبقيّة الأعضاء أن مكتب الكويت في دبي سيضع كل إمكانياته تحت تصرف بعثة الجامعة في أثناء زيارتها للمنطقة .

بعدها عدت إلى الكويت وأنا أحمل معي تسع رسائل إلى الحكام التسعة وهم حاكم البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ، حاكم قطر الشيخ أحمد بن علي آل ثاني ، حاكم أبوظبي الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان ، حاكم دبي الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم ، الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة ، الشيخ راشد بن حميد النعيمي حاكم عجمان ، الشيخ أحمد بن راشد المعلا حاكم أم القيوين ، الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة ، الشيخ محمد بن حمد الشرقي حاكم الفجيرة . وما جرى بعد ذلك مدون بالتفصيل في الملاحق ، كما حملت معي في طريق العودة للأمين العام أجوبة الترحيب بالزيارة .

الاستعداد والتحضير لمؤتمر القمة العربي

وخلال فترة الصيف من العام ١٩٦٤م بدأت الجامعة العربية نشاطها في الاتصالات بالدول العربية من أجل الإعداد للمؤتمر ، فمثلاً في مصر وبناء على القرار الذي تم اتخاذه في المؤتمر الأول من أجل عقد المؤتمر الثاني في الإسكندرية حيث صدرت التعليمات من رئاسة الجمهورية لبناء فندق في الإسكندرية على الشاطئ بالقرب من بنائتين قديمتين من أيام العهد الملكي ؛ الأولى تسمى (السلامك) ، والثانية (الحرملك) ، والتسمية واضحة فالبنية الأولى للضيوف والثانية للسكن العائلي . وقد أطلق على الفندق بعد اكتماله «فندق فلسطين» في منطقة قصر المنتزه .

وفي الكويت التي كلفها المؤتمر الأول تحضير بحث كامل معزز بالصور وبفيلم

وثائقي بالألوان عن نهر الأردن من أجل عرضه في المؤتمر فقد تم إنجاز المطلوب وأصبح حاضراً للعرض .

كما تم إبلاغي بالانضمام للوفد الكويتي ، وتم تعييني برتبة سفير ، وقد عممت الجامعة العربية على الأعضاء الإعلان عن مكان وموعد عقد المؤتمر الذي عقد في الخامس من شهر سبتمبر (أيلول) إلى الحادي عشر منه . على أن يسبق ذلك اجتماع لمجلس وزراء الخارجية من أجل تحضير جدول أعمال المؤتمر .

وفي بداية شهر سبتمبر بدأت الوفود العربية تصل إلى مدينة الإسكندرية ، حيث اكتمل بناء فندق فلسطين في فترة قياسية قيل إنها ستة أشهر بالقرب من أبنية قصر المنتزه التي سبقت الإشارة إليها ، كما بنيت بعض الشاليهات على شاطئ البحر وضمن أسوار القصر من أجل سكن بعض أعضاء الوفود .

مؤتمر القمة العربي الثاني

وعقد المؤتمر أول جلساته بقصر المنتزه في الإسكندرية في الثاني والعشرين من ربيع الثاني حتى الخامس من جمادى الأولى ١٣٨٤ هـ الموافق الخامس من سبتمبر (أيلول) حتى الحادي عشر منه لعام ١٩٦٤ م ، وقد ترأس وفد الكويت صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح كما حضر الاجتماع عضواً السيد أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

وقد افتتح الجلسة الرئيس جمال عبدالناصر بخطاب ، ثم تلاه سمو الأمير فيصل ابن عبدالعزيز ولي العهد ممثلاً للملك سعود بن عبدالعزيز ، حيث ألقى خطاباً بالمناسبة . (راجع الملحق للاطلاع على تفاصيل مؤتمر القمة الثاني) .

وقد أنجزت دولة الكويت مسحاً لنهر الأردن وروافده ، ووثقت ذلك بالصور وعمل فلم وثائقي بالألوان للنهر ، وذلك من أجل عرضه على الملوك والرؤساء في مؤتمراتهم

الثاني . وقد قامت دولة الكويت بهذه المهمة خير قيام ووصل إلى مقر المؤتمر كل من السادة رضا الفيلي وعبدالوهاب سلطان من الإرشاد والأنباء ومعهم الفيلم المطلوب .

وتم تسليمه إلى الجهات المصرية الرسمية المسؤولة عن أمور المؤتمر . .

ومرت الأيام الأولى في المؤتمر ولم يعرض الفلم وبدأنا نستفهم وقيل لنا إنه بقسم المراقبة . ولا أريد الإطالة فقد ظل الفلم عند المراقبة حتى آخر يوم وعندها سمحت الرقابة بعرضه بعد مغادرة بعض الرؤساء !

وخلال تلك الفترة كنت جالساً في إحدى قاعات الفندق مع سفير دولة الكويت في القاهرة آنذاك الصديق خالد سليمان العدساني ، ودخل علينا السيدان رضا وعبدالوهاب وقالوا لنا إنه تم عرض الفلم وقد قطعت منه المقدمة التي تشير بأن دولة الكويت هي التي قامت بإعداد الفلم !

وقبل أن أنهى موضوع المؤتمر أود أن أشير إلى أن الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية لم يحضر الاجتماع ، وقد مثله الباهي الأدم .

والرئيس بورقيبة له آراء وأفكار حول القضية الفلسطينية سأطرق لها في مناسبة قادمة ، كما مثل الملك الحسن الثاني ملك المغرب أخوه الأمير عبدالله .

كذلك أود أن أشير إلى أن الأستاذ عبدخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية شرح للملوك والرؤساء في المؤتمر ما تم إنجازه من اتصالات مع حكام الخليج وعن رسائل الترحيب بالزيارة التي تسلمها ، وأن زيارة وفد الجامعة العربية ستتم في الأسابيع القادمة . وقد أشار بيان الملوك والرؤساء إلى «دعم العلاقات العربية الأخوية بإمارات الخليج العربي» .

هذا وقد تقرر تلبية دعوة جلال الملك الحسن الثاني حيث تقرر عقد الدورة المقبلة في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٦٥م بالمملكة المغربية .

زيارة الشيخ صباح الأحمد لليمن

وصلت إلى معالي الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية دعوة من الرئيس اليمني عبدالله السلال لحضور الاحتفالات التي ستقام بمناسبة العيد الثاني للثورة اليمنية الذي سيقام في العاصمة صنعاء بتاريخ السادس والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٦٤ م . وقد تقرر سفر الشيخ صباح يوم ٢٤ سبتمبر على رأس وفد يضم بدر خالد البدر ومدير مكتب الوزير عادل الجراح والمهندس المسؤول عن الإشراف على مشاريع المساعدات الكويتية عبدالله إسماعيل بهبهاني ، حيث توجهنا إلى القاهرة في ذلك اليوم الموافق ١٩٦٤ / ٩ / ٢٤ م ، ومنها في اليوم الثاني إلى صنعاء عن طريق أسمره عاصمة أرتيريا في الحبشة ، ولأن ذكر الشركة التي توجهنا على طائرتها أهي المصرية أو الحبشية؟ المهم أننا انتقلنا من أسمره إلى تعز على طائرة من طراز داكوتا ، وأظنها تعود للشركة الحبشية ، لأنها كانت لها طائرات في أيام معينة من الأسبوع تعمل بين مدينة أسمره ومدينة تعز ، لكن الشيء الذي أذكره أننا سافرنا من تعز على إحدى الطائرات الداكوتا الثلاث التي ورثتها الثورة من العهد الملكي ، وكان الطيارون المدنيون الإيطاليون هم الذين يقودون تلك الطائرات ، لكن عندما وصلت القوات المصرية بعد الثورة اليمنية عام ١٩٦٢ م تسلم قيادة هذه الطائرات طيارون مصريون من الجيش المصري . والأمر الذي لا يمكن نسيانه هو أنه عند وصولنا إلى أجواء صنعاء نزلت الطائرة على عجلة واحدة وأخذت تتمايل بعنف يمينا وشمالا ، ولولا ربط الأحزمة قبل النزول لحدثت كارثة ، ولكن الله سلّم .

وفي اليوم السادس والعشرين بدأت الاحتفالات حيث تمت مقابلة الرئيس عبدالله السلال وبعض الوزراء وزعماء القبائل .

وفي ٢٧ منه تم افتتاح إحدى المدارس والمستشفى الذي قامت الكويت ببنائهما في صنعاء ، وفي اليوم الثاني ٢٨ منه غادر الشيخ صباح صنعاء على الطائرة المصرية إلى

القاهرة رأساً ، وفي نفس اليوم توجهنا بالسيارة أنا والمهندس عبدالله إسماعيل إلى الحديدة وبرفقتنا كل من الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر والشيخ سنان أبو لحوم ، حيث كنا على موعد مع الرئيس السلال لافتتاح بعض المدارس الكويتية التي تم إنجازها في مدينة الحديدة ، (انظر الصورة في الملحق) ، وبعدها كانت العودة إلى الكويت .

زيارة وفد الجامعة العربية إلى إمارات الخليج

في العشرين من شهر أكتوبر ١٩٦٤م وصل إلى الكويت الأمين العام للجامعة العربية السيد عبدالخالق حسونة والدكتور سيد نوفل مساعد الأمين العام ، وفي يوم ٢١ من هذا الشهر اجتمع صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت بأعضاء اللجنة الذين طلبوا هذا الاجتماع ، وذلك للسلام عليه والاستئذان بالسفر في اليوم الثاني وصلنا إلى البحرين ، وكان في المطار عدد كبير من المستقبلين من العائلة الحاكمة ووجهاء البلد وعلى رأسهم سمو ولي العهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة .

وبعد استراحة قصيرة في المطار توجهت البعثة إلى قصر الرفاع للسلام على صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم إمارة البحرين ، وفي المساء أقام سموه مأدبة عشاء على شرف البعثة حضرها كبار رجال العائلة الحاكمة وموظفو الحكومة والمعتمد البريطاني الذي كان في استقبال البعثة بالمطار وكبار الشخصيات .

وفي اليوم الثاني اجتمعت اللجنة بسمو الأمير ، وكان بين الحضور الشيخ محمد بن مبارك ، وكان وقتها مديراً لدائرة الإعلام .

وبعد الظهر لبت البعثة دعوة من المعتمد البريطاني لتناول الشاي في دار الاعتماد ، وكانت مقصورة على بعض الشخصيات البحرينية .

وفي يوم السبت ٢٤ من أكتوبر غادرت البعثة البحرين متوجهة إلى قطر ، وقدم

لنا صاحب السمو الشيخ عيسى طائرة نقلتنا إلى الدوحة ، حيث لقينا استقبالاً حافلاً من الأمراء وأعيان البلاد ، وعلى رأسهم سمو ولي العهد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني . وكان الشيخ أحمد حاكم البلاد في دبي في أثناء تلك الزيارة . ونزلت البعثة في أحد القصور المخصصة للضيوف ، وزارنا هناك الشيخ خليفة حيث اجتمع باللجنة ، وشرح له الأمين العام السيد عبد الخالق حسونة أهداف هذه الجولة ، وقد أظهر الشيخ خليفة استعداد بلاده للتعاون مع الجامعة العربية .

وفي يوم الاثنين ٢٦ من أكتوبر توجهت البعثة إلى أبوظبي بالطائرة التي وضعتها حكومة قطر تحت تصرف البعثة ، وعند وصولنا إلى أبوظبي كان في الاستقبال عدد كبير من الشيوخ والشخصيات كما كان في الاستقبال المعتمد البريطاني والشيخ مبارك بن محمد قائد القوات المسلحة والشيخ أحمد بن حامد الذي أصبح فيما بعد وزيراً للإعلام ، والذي استمر في مرافقتنا طيلة إقامتنا في أبوظبي .

وبعد الظهر قمنا بجولة في المدينة وفي المساء تناولنا طعام العشاء على مائدة صاحب السمو الشيخ شخبوط بن سلطان حاكم البلاد .

وفي صباح اليوم الثاني زرنا سموه في مجلسه بالقلعة القديمة ، وجرت معه أحاديث تناولت أهداف الرحلة .

وفي اليوم التالي الأربعاء ٢٨ من أكتوبر توجهنا إلى دبي بالطائرة التي وضعها تحت تصرفنا الشيخ شخبوط ، وعند وصولنا إلى دبي كان في استقبالنا حشد كبير من المواطنين ، وعلى رأسهم سمو الشيخ راشد بن سعيد حاكم دبي ، وكانت إقامتنا في فندق الواحة الذي تملكه عائلة آل دويش القطرية ، وهو أول فندق حديث ينشأ في إمارة دبي ، وكنا نحن أول النازلين .

ولأريد أن أذكر كل التفاصيل عن هذه الرحلة لأني دونت تفاصيلها في تقرير خاص يجده القارئ في الملحق .

ومن دبي انتقلنا إلى الشارقة في ضيافة سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي الذي أنشأ سموه داراً خاصة لضيافة البعثة .

ومن إمارة الشارقة إلى إمارة عجمان حيث كان في استقبال البعثة سمو حاكمها الشيخ راشد بن حميد النعيمي الذي أولم للبعثة وليمة غداء فخمة ، وعدنا بعد ذلك إلى دبي ، وفي اليوم الثاني توجهنا عن طريق البحر بيخت الشيخ أحمد بن ثاني إلى أم القيوين حيث استقبلنا سمو الحاكم الشيخ أحمد بن راشد المعلا وتناولنا معه طعام الغداء وعدنا بعدها بالسيارات إلى دبي .

فاتني أن أذكر أنه حال وصولنا بحراً إلى سواحل أم القيوين فوجئنا ببعض من القوارب الصغيرة والكبيرة كانت في عرض البحر تنتظر وصولنا ، وكانت مملأى بالمواطنين منهم من كان يلوح بالأعلام العربية ويردد الأغاني والأهازيج الوطنية ، كما كان مثلهم أو أكثر على الساحل يتقدمهم الشيخ أحمد حاكم أم القيوين ، وولي العهد الشيخ راشد ووجهاء البلد .

وفي اليوم الثاني كانت الرحلة بالطائرة إلى رأس الخيمة حيث كانت حشود المستقبلين في المطار ، وفي مقدمتهم سمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي وأفراد العائلة الحاكمة ووجهاء البلد ، وبعد تناول الغداء عادت البعثة إلى دبي .

وفي اليوم التالي توجهنا بالطائرة إلى إمارة الفجيرة حيث كان في الاستقبال سمو الحاكم الشيخ محمد بن حمد الشرقي وأفراد العائلة الحاكمة ومجموعة كبيرة من أهل الفجيرة .

وكالعادة في مثل ما سبق من هذه الزيارات يتم استقبال عدد من شخصيات البلد في المجلس العام للحاكم ، ثم يبدأ الاجتماع بين الوفد والحاكم ، ومن بعض الشخصيات التي يرغب الحاكم في حضورها ، ثم يبدأ الأمين العام بشرح الغاية من هذه الزيارة الأخوية من أجل أن يشعر أهل هذه البلاد أنهم جزء من هذه الأمة العربية ،

وأنة سيأتي اليوم الذي سيلتحقون فيه بركب إخوانهم في الجامعة العربية ، كذلك تكلم الأمين العام في مثل هذه الاجتماعات بالحكام عن أن الجامعة العربية سترسل قريباً بعض الخبراء والمختصين لمعرفة ما يمكن تقديمه من مساعدات في مجال الخدمات الضرورية مثل الماء والكهرباء والصحة والتعليم ، وهي الأمور التي جاءت هذه البعثة من أجلها .

وبزيارة إمارة الفجيرة شارفت رحلة البعثة على الانتهاء وغادرنا في اليوم الثاني إلى المملكة العربية السعودية ، (راجع التفاصيل في الملحق حيث فيه تفاصيل الرحلة من أولها إلى آخرها) ، وهكذا انتهت الرحلة بزيارة إمارة الفجيرة في الثالث من شهر نوفمبر تشرين الثاني ١٩٦٤ م .

وكان لابد من زيارة كل من المملكة العربية والكويت والعراق لشرح تفاصيل ما تم في تلك الزيارة فتوجهنا في اليوم الرابع من نوفمبر إلى المملكة العربية السعودية ، وكان ذلك اليوم يوماً تاريخياً ، حيث سمعنا عند الوصول إلى المنطقة الشرقية في طريقنا إلى الرياض عن عزل الملك سعود بن عبدالعزيز وتولي ولي العهد سمو الأمير فيصل حكم البلاد .

وفي اليوم الثاني قابلنا الملك فيصل للسلام عليه مهنتين له بتولي حكم البلاد . وفي المساء دعانا جلالته إلى العشاء الذي حضره كبار العائلة المالكة وعلى رأسهم ولي العهد الأمير خالد بن عبدالعزيز . ثم غادرنا في الصباح متوجهين إلى الكويت ، حيث تمت مقابلة أمير البلاد في اليوم التالي . بعدها توجهنا إلى بغداد حيث قابلنا كبار المسؤولين وعلى رأسهم الرئيس عبدالسلام عارف الذي دعانا على الغداء بعد مقابلته في القصر الجمهوري . ثم عدنا إلى الكويت في العاشر من الشهر من تلك الرحلة التاريخية .

العام ١٩٦٥م

العام ١٩٦٥م كان مليئاً بالأحداث الهامة بالنسبة للمنطقة ، وأقصد بها منطقة الخليج ، وكما كان عليه الحال في العام الذي مضى ، وكما وعدت بعثة الجامعة العربية حكام إمارات الساحل بتقديم المساعدات التي تم بحثها في أثناء الزيارة التي سبقت الإشارة إليها ، فقد قررت الجامعة المشاريع التي تشمل الحاجات الضرورية مثل الماء والكهرباء والصحة وأنه يجب المباشرة بها فوراً ، وأن المبلغ المطلوب في المرحلة الأولى وهو مليون جنيه إسترليني تتقاسمه الدول الأربع التي هي المملكة العربية السعودية والكويت والعراق ، وانضمت إليها الجمهورية العربية المتحدة ، وعينت ممثلها وهو الممثل الشخصي للرئيس عبدالناصر حسن صبري الخولي ، وهو ضابط سابق في الجيش المصري ومن المقربين للرئيس عبدالناصر .

وعلى هذا الأساس حولت الكويت مبلغ مئتين وخمسين ألف جنيه إسترليني باسم الجامعة العربية إلى بنك دبي الوطني . وخلال الأشهر الأولى بدأت ترد على المنطقة لجان من الخبراء في أعمال الكهرباء والماء والأشغال من مصر برئاسة المهندس محمد سليم ، ومن العراق وفد صحي من الأطباء برئاسة الدكتور غائب مولود مخلص .

وقد أبدت الجامعة العربية الرغبة في فتح مكتب لها في دبي للإشراف على الأعمال التي ستقوم بها ، لكننا بحسب معرفتنا بالظروف التي تعيشها المنطقة نصحنا بصرف النظر عن هذه الفكرة ، وعرضنا على الجامعة البديل وهو مكتب حكومة الكويت في دبي الذي سيكون على استعداد للقيام بالخدمات التي تتطلبها بعثة الجامعة الفنية ، وقد تم ذلك فعلاً . وكما هو معروف فإن حكام المنطقة لهم ارتباطات حماية مع السلطة البريطانية في مقابل ترك الأمور الخارجية للسلطة البريطانية ، كما كان عليه الحال في الكويت قبل إلغاء معاهدة الحماية عام ١٩٦١م . وكان لاقتراح

الكويت في جعل مكتبها تحت تصرف موظفي الجامعة العربية رفع الإحراج عن الشيخ راشد حاكم دبي .

وهنا مسألة هامة لا بد من الإشارة إليها تتعلق بما سبقت الإشارة إليه في تقريرتي عن بعثة الجامعة والرسائل التي كنت أحملها من الأمين العام للجامعة العربية إلى حكام إمارات الخليج التسع ، ومقابلتي للمقيم السياسي البريطاني في البحرين عندما بدأت الرحلة السير وليام لوس السياسي البريطاني المحضرم الذي سبقت له الخدمة في السودان وعدن وهو بدرجة سفير ، أما بقية المعتمدين في الإمارات بمن فيهم معتمد البحرين فهم أدنى درجة منه ويتلقون التعليمات منه مباشرة . وكما سبق وذكرت فقد استطعت الحصول على الضوء الأخضر للزيارة .

وخلال تلك الفترة فإن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة بقيادة الرئيس جمال عبدالناصر وبين السلطات البريطانية في المنطقة كانت تكتنفها الشكوك التي يؤيدها الواقع أحياناً والتي ازدادت بعد مشاركة القوات المصرية في حرب اليمن وانعكاساتها على الوضع في الجنوب العربي والمقاومة التي كانت تواجهها القوات البريطانية هناك مع عدم إهمال الموقف السوفياتي الذي بدأ نفوذه يظهر بما كان يقدمه من مساعدات للقوات المصرية في اليمن والذي شاهدنا بعضها في مطار أمالمة العسكري عندما بدأنا رحلتنا إلى صنعاء ، وكذلك الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي .

زد على ذلك وسائل الإعلام المصرية ومهاجمتها لما كان يسمى بالاستعمار البريطاني في الجنوب العربي والجزيرة العربية ، كما جاء في بعض البيانات والتصريحات ومنها قرارات القمة العربية - الفقرة السادسة والسابعة من دورة الاجتماع الثاني في الإسكندرية - مكافحة الاستعمار البريطاني في الجنوب المحتل - ومكافحة الاستعمار البريطاني في شبه جزيرة العرب ! (راجع كراس وكالة الأنباء الكويتية الصادر عام ١٩٨٢م) .

إن أمثال هذه التصريحات والبيانات التي صدرت من أعلى المستويات أعطت بريطانيا الحجة لأن تتخذ مواقف أقل ما يقال فيها إنها لم تكن في صالح المنطقة كما سيأتي ذكر ذلك في حوادث هذا العام ، ومنها الزيارة التي قام بها وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية جورج تومسون في شهر أيار - على ما أذكر - من العام ١٩٦٥م لإمارات دول الخليج ، ومنها دولة الكويت تلك الزيارة التي كانت نتيجتها عزل حاكم الشارقة الشيخ صقر بن سلطان القاسمي في الرابع والعشرين من شهر يونيه (حزيران) . في ذلك العام والذي سأحدث عنه كما أخبرني بتفاصيلها الشيخ صقر عندما مرّ بالكويت كما سيأتي ذكره .

والواقع أن الشعور بالعداء لبريطانيا تزايد في الظهور في أثناء حرب السويس وبعدها ، والذي تأكد فيه التواطؤ البريطاني الإسرائيلي الذي أعاد للعرب ذكريات وعد بلفور المشؤوم وتشجيعها للهجرة الصهيونية بعد أن حصلت على صك الانتداب على فلسطين من عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى .

ولاشك أن عقدة فلسطين أصبحت الجرح الذي لم يندمل بالنسبة للفلسطينيين خاصة والعرب عامة ، والذي خلق عقدة سوء الظن بكل من ساهم ويساهم في استمرارية هضم حقوق الشعب الفلسطيني .

عزل الشيخ صقر بن سلطان القاسمي

حاكم إمارة الشارقة

منذ النصف الثاني من شهر يونيه (حزيران) بدأت تصل إلى الكويت مجموعة من الفنيين ؛ فمن مصر وصلت مجموعة من المهندسين ، كما أشرت سابقاً ، ومنهم المهندس أحمد عزب ، وكان بينهم المهندسون المختصون بالمياه والزراعة ، ومن العراق وصلت بعثة طبية برئاسة الدكتور غائب مولود مخلص ، وتقرر أن يكون سفرهم يوم الرابع والعشرين من الشهر .

وقبل ظهر ذلك اليوم ، وكنت في مكنتبي بوزارة الخارجية قسم لجنة الخليج ، دخلت على مجموعة من الفنيين كان من المقرر سفرهم إلى دبي ذلك اليوم وأخبروني بأنه عند وصولهم إلى المطار تم إخبارهم بأن مطار دبي مغلق حتى إشعار آخر ، وأن رحلة الطائرة الكويتية ألغيت . وبقينا في حيرة حتى جاءت الأخبار فيما بعد بعزل الشيخ صقر من الحكم وتولية ابن عمه خالد بن محمد القاسمي بدلاً عنه .

وشاع الخبر فيما بعد أن العائلة الحاكمة في الشارقة هي التي عزلت الشيخ صقراً ورشحت مكانه ابن عمه خالد ليتولى الحكم محله .

ثم جاءت الأخبار في اليوم الثاني بأن الشيخ صقراً موجود في البحرين .

وفي صباح يوم ٢٦ من الشهر اتصل بي صاحب السمو الشيخ جابر ، وكان وقتها وزيراً للمالية والاقتصاد هاتفياً وقال لي : إن الشيخ صقراً قادم من البحرين بعد الظهر على الطائرة الكويتية ، وعليك استقباله بما يليق ، وأن تخبره بأنه مرحبٌ به في بلده الكويت .

وفعلاً كنت في المطار قبل وصول الطائرة واستقبلته في قاعة التشريفات وأبلغته برسالة صاحب السمو الشيخ جابر وراففته إلى دار الضيافة في منطقة الصليبيخات ، وبعد الاستراحة أخبرني بما جرى منذ زيارة المستر تومسن وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية التي سبقت الإشارة إليها . وخلاصة ما ذكره لي الشيخ صقر عن زيارة المستر تومسن أنه في إحدى مقابلاته له دار الحديث عن القاعدة البريطانية في الشارقة الملاصقة للمطار المدني ، والتي فيها مقر القوات البريطانية التي سبقت الإشارة إليها والتي يبلغ عددها حوالي ألف ومئة بين ضابط وجندي والتي كانت تسمى كشافة ساحل عُمان Trucial Oman Scouts وهذه القاعدة مؤجرة من الشيخ صقر بمبلغ قدره مئة وعشرة آلاف جنيه استرليني سنوياً وكان عقد الإيجار على وشك الانتهاء .

استمر الشيخ صقر في حديثه معي عما جرى من حديث بينه وبين المستر تومسن

فقد سأله عن قرب انتهاء عقد استئجار القاعدة وسأله عن التجديد . قال الشيخ صقر أجمت المستر تومسن إنه عندما ينتهي عقد الإيجار يكون لكل حادث حديث !

وفي تصوري أن هذا الجواب للمستر تومسن كان أحد الأسباب التي أدت إلى عزل الشيخ صقر . بالإضافة إلى مواقفه الوطنية المعروفة التي جعلت علامات الشك تدور حوله وما يكتب عنه من تقارير لم تكن في صالحه .

وعندما سألته عن كيفية ترحيله إلى البحرين . قال جاءني دعوة من نائب المعتمد لتناول الشاي عنده وعند وصولي استقبلني ودار بيننا حديث اعتيادي ، وعندما حاولت الخروج مشى معي إلى الباب الخارجي ورأيت بعض السيارات العسكرية وبعض الجنود ووجدت نفسي أمام الأمر الواقع ، وأخذوني إلى القاعدة العسكرية حيث كانت هناك طائرة عسكرية أخذتني إلى البحرين . وهناك أخبروني أنني أستطيع الذهاب إلى أي مكان أشاء .

وبقي الشيخ صقر في الكويت يومين سافر بعدها إلى بغداد حيث استقبل هناك استقبالا رسمياً باعتباره حاكم الشارقة الشرعي . وبعد إقامة قصيرة في بغداد توجه إلى القاهرة . وقد استقبل هناك استقبالا رسمياً كما خصصت له الحكومة المصرية أحد القصور لإقامته مع عائلته .

وهنا أود أن أذكر أن الشيخ صقر كان وطنياً عربياً مخلصاً ، وكان في بعض تصرفاته بعيداً عن الواقعية ، ومنها الحديث الذي دار بينه وبين جورج تومسون الذي أشرت إليه وهو حديث أشبه ما يكون من الند إلى الند بينما الوضع غير ذلك ، حيث هناك معاهدة حماية بين بريطانيا وحكام المنطقة تتضمن شروطاً وارتباطات معينة .

ولاشك أن الشيخ صقراً تأثر كغيره من كثير من الشباب العرب بالشعارات والتصريحات التي أحياناً تخرج عن واقع الحال ، ومنها التصريحات التي صدرت عن مؤتمرات القمة تجاه إسرائيل والاستعمار . (راجع قرارات مؤتمري القمة الأول والثاني) .

هذه التصريحات التي وصفها المفكر السعودي عبدالله القصيمي بأنها «ظاهرة صوتية» أو بهذا المعنى .

وبعد الذي حدث للشيخ صقر تطورت الأمور بالمنطقة وأقصد بذلك الإمارات الست التي كانت مشمولة بالمساعدات ، فقد وصلت برقيات من الحكام مضمونها واحد إلى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم يرحبون فيها بالمساعدات بشرط أن تأتي عن طريق مكتب التطوير . ومكتب التطوير هذا تم إنشاؤه في وقت من الأوقات - لا أتذكر متى - عن طريق دار الاعتماد في دبي من أجل الإشراف على المساعدات التي تأتي من الحكومة البريطانية . وقد ظل منسياً إلى أن تم بعثه بعد عزل الشيخ صقر . وقد رد صاحب السمو على تلك البرقيات بأن المساعدات الكويتية ستستمر كما كانت عليه في السابق ، وعن طريق مكتب دولة الكويت في دبي . وكانت النية أنه إذا حدثت أي مضايقة للمكتب من أي جهة أتت فإن المساعدات الكويتية التعليمية والصحية ستوقف ، وقد أصبح هذا القرار مفهوماً عند الجميع ومنهم السلطات البريطانية . لكن المكتب ظل يعمل كما كان دون أي مضايقات تذكر . وكانت تلك البرقيات موحى بها من المعتمد البريطاني كما علمنا .

وفي القاهرة قابل السفير البريطاني السير جورج مدلتون الأمين العام للجامعة العربية السيد عبدالخالق حسونة وأخبره بأن أي مساعدة تقدمها الجامعة يجب أن تكون عن طريق مكتب التطوير ، كما ذكر السفير للأمين العام أن المملكة العربية السعودية ستقدم مساعداتها عن طريق المكتب المشار إليه . لكن المملكة العربية السعودية أعلنت فيما بعد أنها ستقوم بتبليط طريق الشارقة رأس الخيمة ، وأنها هي التي ستقوم بتمويله والإشراف عليه ، وقد تم ذلك فعلاً ، كما نفت أي علاقة لها بمكتب التطوير .

وأحب أن أعود إلى موضوع المثبتين والخمسين ألف جنيه التي حولتها الكويت إلى بنك دبي الوطني لحساب الجامعة العربية ، فقد بقي المبلغ مدة سنتين ولم يمس ، لأنه لم تكن هناك مشاريع للجامعة العربية ، وتمت إعادته لوزارة المالية الكويتية . هذه خلاصة قصة بعثة الجامعة العربية إلى الخليج والتفاصيل بالملحق .

ولازلنا في منتصف عام ١٩٦٥ ، وخلال هذه الفترة قام الرئيس التونسي الحبيب

بورقيبة بزيارة للمملكة الأردنية الهاشمية والتي كانت الضفة الغربية تشكل جزءاً منها . وكان من برنامج زيارته ، زيارة الضفة الغربية والمسجد الأقصى ، كما صحبه الملك حسين إلى خط الحدود الفاصل بين الضفة الغربية وإسرائيل . والمعروف عن الحبيب بورقيبة الجرأة والصراحة ، وفي إحدى مناسبات هذه الزيارة خاطب الملك حسين ومن حوله من رجال الدولة ووجهاء البلد حيث نصحهم بالتفاهم مع إسرائيل والاعتراف بحدودها التي قررها قرار التقسيم عندما اعترفت الأمم المتحدة بإسرائيل عام ١٩٤٨ م .

وكانت نتيجة هذه النصيحة ، إن صحّ التعبير ، أن قامت قيامة الدنيا في معظم البلاد العربية لاسيما الدول الشمولية منها ، وقامت بمهاجمة الرئيس بورقيبة وأتهامه بالخيانة والعمالة لإسرائيل ! كما هاجمه الرئيس عبدالناصر في إحدى خطبه صراحة بذكر اسمه الأمر الذي دعا الرئيس بورقيبة إلى الانسحاب من الجامعة العربية بعد أن ألقى مندوب تونس خطاباً في إحدى جلسات الجامعة شرح فيه الأسباب التي تدعو تونس للانسحاب .

وبعد زيارة الأردن توجه الرئيس بورقيبة إلى الكويت بزيارة رسمية ، وكانت تصحبه في هذه الزيارة زوجته السيدة وسيلة بنت عمّار ، وفي الكويت وصلت إلى مسامع الرئيس بورقيبة تعليقات بعض الشباب على تصريحاته بالأردن التي أشرنا إليها ، وكان رده على تلك التعليقات وصفه لها بالغوغائية ! وحوادث الأيام التي عاشها العرب ولاسيما الشعب الفلسطيني أظهرت الخطأ والصواب في كل ما جرى من تصرفات .

وأذكر أنني كنت في السبعينيات أقوم بزيارة إلى لندن وكنت في إحدى الليالي أشاهد التلفزيون وإذا بوزير الخارجية الإسرائيلي في ذلك الوقت أبا إيبان يظهر في أحد البرامج وتوجه له الأسئلة ، ومنها عن الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ م فأجاب بأن إسرائيل مستعدة إذا وافق العرب على أن تنسحب من الضفة الغربية بإجراء تغييرات طفيفة على الحدود لا تتجاوز الثلاثة في المئة .

وخلال هذا العام عُقدت عدة اجتماعات من أجل التحضير لمؤتمر القمة الثالث لاسيما خلال فترة الصيف . بعض منها لوزراء الخارجية وأخرى لرؤساء الوزارات